

**تأثير الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في أنماط التواصل التربوي-
البيداغوجي كما يدركه التلاميذ: دراسة سوسيوتربوية لدى تلاميذ السنة
الرابعة متوسط بولاية تمنراست**

**The Impact of the Age Gap between Teacher and
Student on Pedagogical Communication Patterns as
Perceived by Students: A Socio-Educational Study
among Fourth-Year Middle School Students in
Tamanrasset**

قارة حوة*، جامعة أمين العقال
الاج موسى آق أخموك تامنغست
Kara.haoua11@gmail.com

:

تاريخ القبول: 2026/05/28

تاريخ الاستلام: 2026/01/08

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية، من خلال مقارنة سوسيو-تربوية تركز على تمثيلات التلاميذ لأساليب التفاعل الصفّي وفق اختلاف أعمار الأساتذة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع المعطيات بواسطة استبيان من إعداد الباحثة وجّه إلى عينة مكونة من 150 تلميذا من السنة الأولى ثانوي بمدينة تمنراست، باعتبارهم قد أتموا مسار السنة الرابعة متوسط بشكل كامل. كما تم تحليل البيانات باستخدام

* المؤلف المراسل

برنامج SPSS بالاعتماد على التكرارات، النسب المئوية، واختبار كاي تربيع لقياس دلالة الفروق بين متغيرات الدراسة. وقد أظهرت النتائج وجود تأثير جزئي ومتفاوت للفارق العمري في بعض أبعاد التواصل التربوي-البيداغوجي، خاصة ما يتعلق بالجدية داخل القسم، ومستوى التفاعل الصفّي، وصعوبة مناقشة المواضيع الدراسية، في حين لم تظهر فروق دالة إحصائية في بعض المؤشرات المرتبطة بالتشجيع على المشاركة أو الأسلوب الهادئ والمحترم. كما بينت النتائج أن الأساتذة الأكبر سنا يُنظر إليهم بوصفهم أكثر خبرة وانضباطا وقدرة على التنظيم وخلق تفاعل صفّي منظم، في حين يُنظر إلى الأساتذة الأصغر سنا على أنهم أكثر قربا وتفاعلا وتشجيعا للمشاركة. غير أن الدراسة خلصت إلى أن فعالية التواصل التربوي لا ترتبط بالعمر وحده، بل تتحدد أيضا بطبيعة الممارسة البيداغوجية، والخبرة المهنية، والمهارات التواصلية، وتمثيلات التلاميذ للسلطة التربوية داخل القسم.

الكلمات المفتاحية:

الفارق العمري- التواصل التربوي/البيداغوجي- التمثيلات الاجتماعية- الخبرة التعليمية- الرأسمال الرمزي- التفاعلية الرمزية.

Abstract:

This study aimed to analyze the effect of the age gap between teachers and students on pedagogical-educational communication patterns within the educational institution through a socio-educational approach focusing on students' representations of classroom interaction styles according to teachers' age differences. The study adopted the descriptive-analytical method, and data were collected through a questionnaire designed by the researcher and administered to a sample of 150 first-year secondary school students in the city of Tamanrasset, considering that they had fully completed the fourth year of middle school. Data were analyzed using the SPSS software based on frequencies, percentages, and the Chi-square test to measure the

significance of differences between the study variables. The findings revealed a partial and varying effect of the age gap on certain dimensions of pedagogical-educational communication, particularly regarding classroom discipline, the level of classroom interaction, and the difficulty of discussing academic topics. In contrast, no statistically significant differences were found in some indicators related to encouraging participation or adopting a calm and respectful communication style. The results also showed that older teachers are perceived as more experienced, disciplined, and capable of organization and maintaining structured classroom interaction, whereas younger teachers are perceived as closer to students, more interactive, and more encouraging of participation. However, the study concluded that the effectiveness of pedagogical communication is not determined by age alone, but also by teaching practices, professional experience, communication skills, and students' representations of pedagogical authority within the classroom.

Keywords: Age gap, pedagogical communication, social representations, teaching experience, symbolic capital, symbolic interactionism.

مقدمة:

تعد المؤسسة التعليمية فضاء اجتماعيا تتفاعل فيه أدوار متعددة تتحدد وفق معايير ثقافية وتنظيمية، من أبرزها الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ. إذ يمكن لهذا الفارق أن يؤثر في طبيعة التواصل التربوي- البيداغوجي وجودته، سواء من حيث أسلوب التواصل، أو درجة التفاعل والمشاركة، أو تمثل الأدوار والسلطة الرمزية داخل القسم. في ظل التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة، برزت تساؤلات حول ما إذا كانت الأجيال الجديدة من التلاميذ تجد صعوبة في التكيف مع أساليب الأساتذة الأكبر سنا، أو على العكس ترى فيهم مصدرا للخبرة والشرعية. ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الفارق العمري للأستاذ والتلميذ وبين أنماط

التواصل التربوي- البيداغوجي السائدة داخل المؤسسة التعليمية، وكيف يساهم هذا الفارق في إنتاج تمثلات وممارسات تواصلية قد تعزز التفاعل أو تعوقه.

التساؤل الرئيسي للدراسة :

كيف يساهم الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في إعادة تشكيل أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية، من خلال تمثلات التلاميذ له؟

التساؤلات الفرعية للدراسة:

- ما هي تمثلات التلاميذ لأساليب تواصل الأساتذة حسب أعمارهم؟
- كيف يؤثر الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في طبيعة التواصل التربوي-البيداغوجي من وجهة نظر التلاميذ؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن تمثلات التلاميذ لأساليب التواصل عند الأساتذة حسب أعمارهم المختلفة.
- التعرف على تأثير الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في طبيعة التواصل التربوي- البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية.

أهمية الدراسة:

أ- الأهمية العلمية:

تساهم في إثراء المعرفة السوسيولوجية حول التفاعل داخل المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها بنية علاقات معقدة.

تربط بين البعد الديموغرافي (العمر) والبعد التواصل، وهو جانب لم يحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات المحلية.

ب- الأهمية التطبيقية:

تساعد الإدارات التربوية في تصميم برامج تكوين وتطوير مهارات التواصل لدى الأساتذة بمختلف أعمارهم.

تقدم توصيات عملية لتحسين المناخ التواصلي داخل الأقسام الدراسية بما يعزز التحصيل والتفاعل الإيجابي.

دواعي اختيار موضوع الدراسة:

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقاً من اهتمام الباحث بفهم ديناميات التواصل التربوي داخل المؤسسة التعليمية، وبحث تأثير الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في طبيعة التفاعل التربوي. ويستند هذا الاختيار إلى دوافع شخصية وموضوعية؛ تتمثل شخصياً في الاهتمام بمجال التواصل التربوي من منظور سوسيولوجي ونفسي، والاحتكاك الميداني بالوسط المدرسي، والرغبة في تعميق فهم العلاقات التربوية، فضلاً عن ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في السياق الجزائري. أما موضوعياً، فتتبع أهمية الدراسة من الدور المركزي للتواصل التربوي في نجاح العملية التعليمية، ووجود فوارق عمرية واضحة داخل المؤسسات التربوية، إلى جانب التحولات الاجتماعية والثقافية التي أثرت في أنماط العلاقة بين الأساتذة والتلاميذ، والحاجة إلى معطيات علمية تساهم في تحسين التكوين المهني للأساتذة وتعزيز مهاراتهم التواصلية بما يتلاءم مع الخصائص العمرية والنفسية للمتعلمين، وإبراز البعد الإنساني والاجتماعي للعملية التربوية.

المقاربة النظرية:

بما أن موضوع الدراسة الحالية يتمحور حول أثر الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في أنماط الاتصال التربوي - البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية فقد تبنت الدراسة الحالية المقاربة المقاربة التفاعلية الرمزية التي تعد من أهم المقاربات السوسيولوجية التي تركز على دور المعاني والرموز المتولدة من التفاعل الاجتماعي في توجيه سلوك الأفراد. (Blumer،

1969، الصفحات 1-3) وفي الدراسة الحالية، تم توظيف هذه المقاربة للتركيز على المعاني والرموز التي يبنها التلاميذ والأساتذة خلال التفاعل اليومي وتتيح فهم كيف يؤثر العمر في تمثلات الأدوار وأساليب الاتصال. يدعم تحليل التفاوت في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي المرتبط بالفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ منظور بورديو حول "الرأس المال الرمزي"، الذي يمثل المكانة والهيبة والسمعة المكتسبة اجتماعيا. يسهم هذا الرأس مال في تنظيم العلاقات والتفاعلات داخل الحقل التربوي، مؤثرا في أنماط التواصل وموازن السلطة بين الفاعلين. (دياب، 2010، صفحة 143) المكانة والسلطة داخل المؤسسات الاجتماعية لا تقتصر على الرأس مال الاقتصادي، بل تشمل أيضا الرأس مال الثقافي والرمزي، الذي يتجسد في سمات مثل السن والخبرة والمظهر واللغة. يتيح إطار بورديو تفسير كيف يؤثر اختلاف السن والخبرة على أنماط التواصل والتفاعل داخل القسم، ليس فقط من منظور كفاءة التدريس، بل من منظور بنيوي اجتماعي رمزي.

تتطلق هذه الدراسة من المقاربة التفاعلية الرمزية التي تركز على كيفية بناء الأفراد لمعاني الواقع الاجتماعي من خلال التفاعل اليومي، وليس فقط من خلال السلوك الموضوعي. وانسجاما مع هذا التصور، تم ترجمة المفاهيم النظرية إلى مؤشرات إجرائية قابلة للقياس داخل الاستبيان، حيث تم التركيز على تمثيلات التلاميذ لأنماط التواصل التربوي-البيداغوجي كما يدركونها داخل القسم.

وقد تجسدت هذه المقاربة في بنود المحور الأول من خلال مقارنة تصور التلاميذ للأساتذة حسب الفارق العمري، عبر أسئلة من قبيل: "من يكون شرحه أوضح ومنظم أكثر؟"، "من يعتمد على الخبرة في الشرح؟"، و"من يحترم آراء التلاميذ ويستمع إليهم؟"، وهي مؤشرات تعكس كيفية بناء التلميذ لمعنى السلطة التربوية والكفاءة التواصلية داخل الفضاء المدرسي.

كما يتجلى البعد الرمزي في المقاربة البوردوية من خلال اعتبار السن والخبرة عناصر رمزية تنتج أشكالا مختلفة من الهيبة والشرعية داخل القسم، وهو ما تمت ترجمته في الاستبيان عبر المقارنة بين الأستاذ الأصغر سنا والأكبر سنا من حيث الجدية، والوضوح في الشرح، وأساليب التوجيه والتفاعل.

أما المحور الثاني، فيعكس بدوره البعد التفاعلي من خلال قياس شعور التلاميذ بالراحة، والثقة، وحرية المشاركة، ومستوى الاستيعاب، باعتبارها نتائج ناتجة عن عملية التفاعل الرمزي بين المتعلم والأستاذ، كما يدركها التلميذ من موقعه داخل الفضاء التربوي.



الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ:**تعريف الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ إجرائيا:**

تعرف الباحثة الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ في هذه الدراسة على أنه تصور التلميذ الذاتي لمستوى كبر أو صغر سن الأستاذ مقارنة بعمره الشخصي، ويتم قياسه عبر الاستبيان من خلال إجابة التلميذ على الخيارين: "الأستاذ الأصغر سنا" و "الأستاذ الأكبر سنا". يعتبر هذا التصور مؤشرا أساسيا على تأثير الفارق العمري على أنماط التواصل التربوي كما يدركها التلاميذ، ويتيح الكشف عن تمثيلات التلاميذ تجاه أساليب التواصل والتفاعل مع الأساتذة المختلفين في العمر، دون الاعتماد على العمر الرقمي الفعلي للأستاذ.

التواصل التربوي البيداغوجي:**أ. تعريف التواصل التربوي البيداغوجي اصطلاحا:**

يعرف عصام كمتور التواصل التربوي- البيداغوجي " بأنه عبارة عن عملية تفاعلية نشيطة بين المتعلمين ومصادر التعلم المتعددة والمتباينة في صورة مفردة أو تشاركية بهدف إحداث التعلم البنائي ذو المعنى، تحت إشراف وتوجيهات المعلم في بيانات حقيقية أو الكترونية" .. (عابد، 2021، الصفحات 47,48)

ب. تعريف التواصل التربوي البيداغوجي إجرائيا:

تعرف الباحثة التواصل التربوي- البيداغوجي في هذه الدراسة على أنه الأساليب والسلوكيات التي يستخدمها الأستاذ للتفاعل مع التلميذ داخل البيئة الصفية، بما في ذلك التوجيه، التحفيز، الاستماع، التشجيع على المشاركة، وإدارة الحوار داخل الصف. ويتم قياسه من خلال تصورات التلاميذ حول سلوكيات الأستاذ، من خلال مؤشرات الاستبيان، ويعتمد هذا التصور كمؤشر على فاعلية التواصل بين الأستاذ والتلميذ وتأثيره

بالفارق العمري بينهما ، دون الاعتماد على تقييم الباحث الشخصي لسلوك الأستاذ. ويتم قياسه من خلال بنود الاستبيان المتعلقة بوضوح الشرح، التشجيع على المشاركة، التفاعل داخل القسم، وحرية التعبير عن الرأي (البنود 8 إلى 14).

التمثلات الاجتماعية:

أ- تعريف التمثلات الاجتماعية اصطلاحاً:

التمثلات الاجتماعية هي تصورات ومعتقدات مشتركة تتشكل عبر التفاعل الاجتماعي، وتوجه فهم الواقع والسلوك، وتعكس القيم الثقافية السائدة داخل الجماعة.. (Moscovici, 2001, p. 37) التمثلات الاجتماعية هي إدراكات جماعية تنتج من التفاعل والتواصل الاجتماعي.. (Höger, 2011، صفحة 6)

ب- تعريف التمثلات الاجتماعية إجرائياً:

تعرف الباحثة التمثلات الاجتماعية في هذه الدراسة على أنها تصورات وأفكار التلاميذ ومعتقداتهم حول الأستاذ وسلوكه في الصف، والتي تتشكل من خلال خبراتهم اليومية والتفاعلات مع الأساتذة وفق اختلاف أعمارهم. ويتم قياسها من خلال إجابات التلاميذ في الاستبيان حول أساليب التواصل التربوي- البيداغوجي للأستاذ، مع اعتماد تصورات التلاميذ حول "الأستاذ الأصغر سناً" و"الأستاذ الأكبر سناً" كمحور لتحديد الفارق العمري في التمثلات. وتقاس من خلال مقارنة إجابات التلاميذ حول الأساتذة حسب الفارق العمري في بنود المحور الأول المتعلقة بالشرح، الاحترام، الجدية، والتوجيه.

المنهجية المتبعة في الدراسة:

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لكونه الأنسب لدراسة الظواهر التربوية السوسيو-اتصالية كما هي موجودة في الواقع، ولقدرته على وصف وتحليل تمثلات التلاميذ لأنماط التواصل التربوي- البيداغوجي، وكذا تفسير العلاقة بين الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ

وهذه الأنماط دون التدخل في المتغيرات. كما أن طبيعة موضوع الدراسة، القائم على رصد الإدراك والتمثيلات، تستدعي اعتماد هذا النوع من المناهج الذي يجمع بين الوصف والتحليل.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع هذه الدراسة من التلاميذ الذين درسوا السنة الرابعة متوسط وأتموها، والذين التحقوا بالسنة الأولى ثانوي خلال الموسم الدراسي 2025-2026.

عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

لأغراض جمع المعطيات الميدانية، تم توزيع استبيان موجه إلى تلاميذ أقسام الأولى ثانوي في ثانويتي أملال آق بلال و.خالدي الطاهر بالمدينة الصحراوية الحدودية تامنغست خلال بداية الموسم الدراسي 2025-2026. وقد تم توزيع (200) استبيان على أفراد العينة، واسترجع منها (167) استبياناً، وبعد عملية الفرز والتقية، تم استبعاد الاستبيانات غير المكتملة أو التي تحتوي على إجابات غير واضحة أو ناقصة، ليصل العدد النهائي الصالح للمعالجة الإحصائية إلى (150) استبياناً.

وقد تم اعتماد أسلوب المعاينة القصدية (العمدية)، حيث تم اختيار أفراد العينة بطريقة غير عشوائية، والمتمثلة في تلاميذ السنة الأولى ثانوي كعينة للدراسة قصد ضمان أن جميع أفراد العينة قد أتموا مسار السنة الرابعة متوسط بشكل كامل، بما ينسجم مع متطلبات موضوع البحث. فاختيار هذه الفئة يضمن أن المستجوبين مروا بالفعل بكامل التجربة التربوية في الطور المتوسط، ويجنب الباحثة مشكلة تباين المسارات الدراسية بين الناجحين والراسبين أو المتسربين. كما أن جمع البيانات في بداية الموسم الدراسي 2025/2026 يسمح بالحصول على إجابات أكثر دقة لكون التجارب التي يهتمها البحث ما تزال حديثة وقريبة في الذاكرة.

اعتمدت الدراسة على مدخل التمثلات الاجتماعية لدى التلاميذ، والذي يركز على كيفية إدراك الفاعلين الاجتماعيين للواقع التربوي وبناء معانيه داخل تجربتهم المدرسية اليومية، أكثر من تركيزه على السلوك التواصلية الفعلي داخل القسم. ومن هذا المنطلق، تم الاعتماد على التلاميذ كمصدر أساسي للمعطيات، باعتبارهم فاعلين مباشرين في العملية التعليمية، وقادرين على التعبير عن تصوراتهم وتجاربهم حول أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي كما يدركونها ويؤولونها داخل الفضاء المدرسي.

كما تتسجم هذه المقاربة مع التصور السوسيولوجي التفسيري (التفاعلية الرمزية)، الذي يعتبر أن الواقع الاجتماعي يبنى من خلال المعاني والتمثلات التي ينتجها الفاعلون، وهو ما يجعل تحليل تمثلات التلاميذ مدخلا مناسباً لفهم كيفية إدراكهم للعلاقة التواصلية داخل القسم، بوصفها تجربة معيشة من منظورهم الخاص، وليس كعلاقة تفاعلية مباشرة بين طرفين.

أداة جمع البيانات:

تم اعتماد الاستبيان، من إعداد الباحثة، كأداة رئيسية لجمع البيانات، نظراً لقدرته على استقصاء تصورات وتمثلات التلاميذ بشكل مباشر. وقد صيغ الاستبيان باللغة العامية المبسطة بهدف ضمان فهمه من قبل جميع التلاميذ، على اختلاف تفاوت مستوياتهم في الكفاية اللغوية والتحصيل المعرفي والفروق الفردية في قدراتهم الذهنية، مما ساهم في الحصول على إجابات أكثر صدقاً ودقة.

ونشير إلى أنه لم يتم تحديد العمر الرقمي للأساتذة في الاستبيان، إذ تم اعتماد التصور الذاتي للتلميذ حول الأستاذ الأكبر أو الأصغر سناً، باعتبار أن التمثلات الاجتماعية للتلاميذ تجاه فارق السن هي التي تؤثر في طبيعة التواصل التربوي أكثر من الفارق العمري الفعلي.

وتضمن الاستبيان محورين أساسيين: (أنظر الملحق رقم 1).

أصدق المحكمين:

تم عرض بنود الاستبيان في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة في علم الاجتماع من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تامنغست، وذلك بهدف التأكد من وضوح الأسئلة ومدى ارتباطها بتساؤلات الدراسة. وقد أبدى المحكمون بعض الملاحظات البسيطة حول صياغة بعض البنود، وتم تعديلها في النسخة النهائية. وقد بلغ مجموع التقديرات 56 تقديراً (4 محكمين في 14 بنداً). وقد سجلت 52 حالة اتفاق على إبقاء البنود، مما أسفر عن نسبة اتفاق كلية بلغت 92.9%، وهو ما يدل على تمتع الأداة بدرجة مرتفعة من الصدق الظاهري، وعلى مدى ملاءمة بنودها لتساؤلات الدراسة.

بدالصدق البنائي:

تم التحقق من الصدق البنائي للأداة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، من خلال دراسة الاتساق الداخلي بين بنود كل محور، حيث أظهرت النتائج وجود درجة جيدة من التجانس بين الفقرات، وقدرت قيمة الصدق البنائي بـ (0.86).

ثبات أداة الدراسة:

أمعامل كرونباخ ألفا:

وللتحقق من ثبات الأداة، تم حساب معامل كرونباخ ألفا باستخدام برنامج SPSS، حيث بلغت قيمته الكلية (0.88)، وهي قيمة تدل على وجود اتساق داخلي جيد بين فقرات الاستبيان.

بإعادة الاختبار:

تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية مكونة من 30 تلميذاً من نفس مجتمع الدراسة، وذلك من الثانويتين: أملال آق بلال وخالدي الطاهر بمدينة تامنغست، ثم أعيد تطبيقه بعد فترة زمنية قصيرة على نفس العينة. وقد تم اعتماد طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest)، وبلاستناد إلى مخرجات برنامج

SPSS تم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين، حيث بلغت قيمته (0.84)، مما يدل على استقرار الأداة وثبات نتائجها عبر الزمن.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على:

التكرارات والنسب المئوية في معالجة البيانات: بهدف وصف اتجاهات استجابات التلاميذ بشكل دقيق، بالنظر إلى طبيعة متغيرات الدراسة التي تتخذ طابعا اسميا وترتيبيا اختبار كاي تربيع (Chi-square): لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعات عند مستوى دلالة 0.05. ولقياس دلالة الفروق والارتباط بين المتغيرات الثنائية، خاصة تلك المتعلقة بالفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ وأنماط التواصل التربوي-البيداغوجي، باعتبار أن هذا الاختبار ملائم للبيانات الفئوية ويتيح التحقق من وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات المدروسة.

الجانب الميداني للدراسة:

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

تم إجراء العمل الميداني في بداية الموسم الدراسي 2025-2026 لالتقاط مواقف التلاميذ عند انتقالهم إلى الطور الثانوي. بعد إعداد الاستبيان وصياغة بنوده وفق تساؤلات الدراسة وطبع النسخة النهائية، حصلنا على موافقات إدارة المؤسسة، وأجرينا تجربة ميدانية (Pilot) للتحقق من وضوح البنود وصلاحياتها. بعد ذلك وزعنا الاستبيانات تحت إشراف مستشار التربية مع توضيح هدف الدراسة وضمان سرية الإجابات. بعد تنظيف البيانات والتخلص من الإجابات غير المكتملة، تم تفريفها وحساب التكرارات والنسب المئوية وإعداد الجداول المركبة.

الجدول 1: يوضح العلاقة بين وضوح وتنظيم شرح الدرس من طرف الأستاذ ومستوى استيعاب التلاميذ للدروس (n=150).

يشرح الدرس بوضوح وتنظيم	تستوعب الدروس بسهولة دائما	تستوعب الدروس بسهولة أحيانا	تستوعب الدروس بصعوبة (نادرا)	المجموع
الأستاذ الأكبر سنا	30 (20%)	50 (33.3%)	21 (14%)	101 (67.3%)
الأستاذ الأصغر سنا	12 (8%)	27 (18%)	10 (6.7%)	49 (32.7%)
المجموع	42 (28%)	77 (51.3%)	31 (20.7%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (1)

تظهر نتائج الجدول رقم (1) أن نسبة كبيرة من التلاميذ (67.3%) ترى أن الأساتذة الأكبر سنا يشرحون الدرس بوضوح وتنظيم، وأن هذا الشرح يساعدهم غالبا على استيعاب الدروس بسهولة "دائما" أو "أحيانا" (53.3% من مجموع التلاميذ). وفي المقابل، يرى (32.7%) فقط أن الأساتذة الأصغر سنا يتمتعون بهذا الوضوح في الشرح، بينما يظهر أن الاستيعاب عندهم يميل قليلا نحو خانة "أحيانا" أو "بصعوبة".

ومنه فوضوح الشرح لدى الأستاذ الأكبر سنا يرتبط إيجابيا بدرجة أكبر مع سهولة استيعاب الدروس مقارنة بالأستاذ الأصغر.

وهذا يشير إلى وجود اتجاه عام لدى التلاميذ نحو إدراك الأساتذة الأكبر سنا بوصفهم أكثر قدرة على تقديم شرح واضح ومنظم.

القراءة السوسيوتر-بوية لنتائج الجدول رقم: (1)

انطلاقا من هدف الدراسة الأول المتعلق بالكشف عن تمثيلات التلاميذ لأساليب الاتصال لدى الأساتذة حسب أعمارهم، تظهر نتائج الجدول رقم (1)

تمثلا واضحا لدى التلاميذ بأن الأستاذ الأكبر سنا ينظر إليه على أنه أكثر ضبطا وتماسكا في الشرح.

ويتوافق هذا المعطى مع منطلقات التفاعلية الرمزية التي تؤكد أن التفاعل الصفّي يبنى على تصورات التلاميذ لشخصية الأستاذ ودوره، حيث يمنح الأستاذ الأكبر سنا مكانة رمزية أعلى بوصفه أكثر خبرة وكفاءة، ما يسهم في تسهيل استيعاب محتوى الدروس وتعزيز فاعلية التواصل داخل القسم. كما يندرج السن والخبرة ضمن أشكال الرأسمال الرمزي وفق تصور بورديو، بما يعزز سلطة الأستاذ التربوية ويؤثر في أنماط التفاعل الصفّي.

وفي الواقع المدرسي، قد يؤدي هذا التمثل إلى تفاوت في استقبال شرح الأستاذ الأصغر سنا، الذي يُنظر إليه أحيانا باعتباره أقل خبرة، وهو ما قد ينعكس سلبا على مستوى الاستيعاب.

دلالة نتائج الجدول رقم (1) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (1) وجود علاقة بين الفارق العمري للأستاذ وطريقة استيعاب التلاميذ للدروس، بما يدعم الفرضية القائلة بأن جودة التواصل التربوي-البيداغوجي ترتبط بالتمثلات الاجتماعية التي يبنها التلاميذ حول سلطة الأستاذ الرمزية المستمدة من عمره وخبرته.

أظهر اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا فيما يتعلق بعلاقة وضوح الشرح بمستوى استيعاب التلاميذ $\chi^2 = 2.87$ ، $df = 2$ ، $p > 0.05$ ، مما يدل على أن الفروق المسجلة بين المجموعتين لا ترتبط بعامل السن وإنما تعود إلى تباين في استجابات التلاميذ.

الجدول 2: يوضح العلاقة بين استعمال الأستاذ للأمثلة والحكايات من الحياة اليومية ومدى حرية التلاميذ في طرح الأسئلة أثناء الدرس.

يستعمل أمثلة من الحياة اليومية	تطرح أسئلتك دائما	تطرح أسئلتك أحيانا	تطرح أسئلتك نادرا	المجموع
الأستاذ الأكبر سنا	25 (16.7%)	50 (33.3%)	18 (12%)	93 (62%)
الأستاذ الأصغر سنا	16 (10.7%)	29 (19.3%)	12 (8%)	57 (38%)
المجموع	41 (27%)	79 (53%)	30 (20%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (2)

تشير نتائج الجدول رقم (2) أن إلى أن النسبة الأكبر من التلاميذ (62%) تلاحظ أن الأستاذ الأكبر سنا يستعمل أمثلة من الحياة اليومية ، وهو ما يرتبط عندهم بمستوى أعلى من القدرة على طرح الأسئلة "دائما أو أحيانا" (50%). أما الأستاذ الأصغر سنا ، فيبدو أن نسبة أقل من التلاميذ (38%) ترى أنه يستعمل أمثلة من الحياة اليومية ، وهذا يبدو مرتبطا أيضا بانخفاض في حرية التلاميذ في طرح الأسئلة.

ومن هنا اتجاه واضح يفيد بأن استعمال الأمثلة القريبة من واقع التلاميذ يعزز لديهم حرية طرح الأسئلة ، خصوصا مع الأستاذ الأكبر سنا.

القراءة السوسيو-تربوية لنتائج الجدول رقم: (2)

من منظور سوسيو-تربوي ، وفي ضوء هدف الدراسة الأول المتعلق بتمثيلات التلاميذ لأساليب الاتصال ، تشير نتائج الجدول رقم (2) إلى أن استعمال الأمثلة الواقعية يعد آلية تواصلية أساسية تسهم في بناء المعاني المشتركة بين الأستاذ والمتعلمين. ووفق منطلقات التفاعلية الرمزية ، فإن هذه المعاني المشتركة تشكل أساس الفعل التربوي داخل القسم ، إذ تعزز شعور التلميذ بالاعتراف بتجاربه اليومية وتدفعه إلى الانخراط في التفاعل وطرح الأسئلة.

ويمكن تفسير تفوق الأساتذة الأكبر سنا في هذا الجانب بامتلاكهم خبرة مهنية أوسع تمكّنهم من توظيف أمثلة مرتبطة بالسياق الاجتماعي والثقافي للمتعلمين، بما يعزز فهم المحتوى الدراسي. في المقابل، قد يعكس ضعف توظيف الأمثلة الحياتية لدى بعض الأساتذة الأصغر سنا محدودية الخبرة التدريسية أو ضعف الوعي بدور البعد الثقافي في بناء تواصل تربوي فعال، وهو ما يؤثر على دينامية التفاعل داخل الحصة.

دلالة نتائج الجدول رقم (2) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (2) أن السن يتجاوز كونه معطى بيولوجيا ليشكل رأسمالا رمزيا، وفق التصور البورديوي، يمنح الأستاذ قدرة أكبر على إنتاج خطاب تربوي مشحون بالدلالة الاجتماعية. ويسهم هذا الرأسمال في تعزيز السلطة المعرفية والتربوية للأستاذ، وخلق مناخ تواصل يثري التلميذ على المبادرة والمشاركة، بما يجعل الشرح فعلا تفاعليا لا مجرد نقل للمعرفة.

أظهر اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا في العلاقة بين استعمال الأمثلة من الحياة اليومية ومدى طرح التلاميذ للأسئلة ($\chi^2 = 0.36$) ، $df = 2$ ، $p > 0.05$ ، مما يشير إلى أن هذا المتغير لا يتأثر بعامل السن بشكل واضح بين المجموعتين.

الجدول 3: يوضح العلاقة بين اعتماد الأستاذ على الخبرة والتجربة وصعوبة مناقشة المواضيع الدراسية من طرف التلاميذ.

يعتمد على تجربته وخبرته	مناقشة المواضيع صعبة	مناقشة المواضيع أحيانا صعبة	مناقشة المواضيع غير صعبة	المجموع
الأستاذ الأكبر سنا	20 (13.3%)	69 (46%)	12 (8%)	101 (67.3%)
الأستاذ الأصغر سنا	19 (12.7%)	17 (11.3%)	13 (8.7%)	49 (32.7%)
المجموع	39 (26%)	86 (57.3%)	25 (16.7%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (3)

يتضح من نتائج الجدول رقم (3) أن نسبة كبيرة من التلاميذ (67.3%) ترى أن الأستاذ الأكبر سنا يعتمد على تجربته وخبرته في شرح الدروس، وهو ما يقابل تصورات أغلبية التلاميذ (46%) بأن مناقشة المواضيع الدراسية تكون أحيانا صعبة، في حين يجد 20% فقط سهولة في المناقشة. أما الأستاذ الأصغر سنا، ورغم قلة وصف التلاميذ لاعتماده على التجربة (32.7%)، إلا أن نسبة الصعوبة في مناقشة المواضيع تكون أقل نسبيا، حيث (11.3%) فقط يرونها "أحيانا صعبة" (7، 8%) (يجدونها "غير صعبة". تظهر نتائج الجدول رقم (3) مفارقة اعتماد الأستاذ الأكبر سنا على الخبرة لا يؤدي بالضرورة إلى تيسير النقاش، بل قد يجعل المناقشة أكثر رسمية وصعوبة عند بعض التلاميذ. إن الاعتماد على الخبرة لا يضمن سهولة النقاش، بل الأسلوب المستخدم هو الحاسم.

القراءة السوسيو-تربوية لنتائج الجدول رقم: (3)

وفق القراءة السوسيو-تربوية، وفي ضوء هدف الدراسة الثاني المتعلق بتأثير الفارق العمري في الاتصال الأكاديمي، تشير نتائج الجدول رقم (3) إلى أن خبرة الأستاذ الأكبر سنا تمثل رأسمالا رمزيا يعزز مكانته داخل الفصل، لكنها لا تضمن بالضرورة بناء حوار تفاعلي مع التلاميذ. إذ يظل بناء المعاني

المشتركة شرطاً أساسياً لانفتاح النقاش، وهو ما يبدو أكثر حضوراً لدى الأستاذ الأصغر سناً، رغم محدودية خبرته.

وتتسجم هذه النتائج مع منطلقات نظرية التفاعلية الرمزية، التي تؤكد أن الفعل التربوي لا يقوم على الخبرة وحدها، بل على قدرة الأستاذ على التفاعل مع التلاميذ وبناء دلالات مشتركة معهم، بدل الاكتفاء بفرض تفسيرات جاهزة تحد من الحوار الندي.

ومن منظور الواقع المعاش داخل القسم، قد ترتبط خبرة الأستاذ الأكبر سناً أحياناً بأساليب تدريس تقليدية تقلل من فرص المناقشة، في حين يمنح الأستاذ الأصغر سناً مجالا أوسع للتبادل والحوار، ما يعزز المشاركة الصفية.

دلالة نتائج الجدول رقم (3) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (3) أن الفارق العمري، في حد ذاته، لا يكفي لإنتاج تواصل تربوي فعال. فرغم ما يمنحه السن والخبرة من رأسمال رمزي وفق تصور بورديو، فإن فعالية هذا الرأسمال تظل رهينة بقدرة الأستاذ على تحويل الشرح إلى فعل تفاعلي يتيح للتلاميذ المشاركة وطرح الأسئلة، بما يجعل التواصل الأكاديمي عملية مشتركة لا مجرد نقل للمعرفة.

أظهر اختبار كاي تربيع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سناً والأصغر سناً فيما يتعلق بالعلاقة بين اعتماد الأستاذ على الخبرة وصعوبة مناقشة المواضيع الدراسية من طرف التلاميذ $\chi^2 = 6.41$ ، $df = 2$ ، $p < 0.05$ وتشير هذه النتيجة إلى أن مستوى الصعوبة في المناقشة يختلف باختلاف سن الأستاذ، حيث يبدو أن الاعتماد الكبير على الخبرة لدى الأساتذة الأكبر سناً يرتبط بزيادة الشعور بصعوبة النقاش لدى بعض التلاميذ مقارنة بالأصغر سناً.

الجدول 4: يوضح العلاقة بين جدية الأستاذ داخل القسم ومستوى تفاعله مع التلاميذ أثناء مشاركتهم في الحصة.

يتعامل بجدية داخل القسم	الأستاذة يتفاعلون دائماً	الأستاذة يتفاعلون أحياناً	الأستاذة لا يتفاعلون	المجموع
الأستاذ الأكبر سناً	30 (20%)	60 (40%)	18 (12%)	108 (72%)
الأستاذ الأصغر سناً	16 (10.7%)	14 (9.3%)	12 (8%)	42 (28%)
المجموع	46 (30.7%)	74 (49.3%)	30 (20%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتماداً على مخرجات spss)

ملاحظة: تم تجميع فئتي "يتفاعلون دائماً" و"يتفاعلون أحياناً" لأغراض التحليل، حيث بلغت النسب:

الأستاذ الأكبر سناً: نسبة من مجموع أساتذته $= 100 \times 108 / 90 = 83.3\%$

الأستاذ الأصغر سناً: نسبة من مجموع أساتذته $= 100 \times 42 / 30 = 71.4\%$

مجموع العينة: نسبة من مجموع العينة $= 100 \times 150 / 120 = 80\%$

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (4)

من نتائج الجدول رقم (4) يظهر أن 83.3% من الأساتذة الأكبر سناً يتفاعلون مع التلاميذ دائماً أو أحياناً، مقارنة بـ 71.4% لدى الأستاذ الأصغر سناً. ويشير هذا إلى أن التفاعل الجاد يرتبط بالخبرة والمكانة الرمزية للأستاذ داخل القسم، وليس العمر وحده.

القراءة السوسيو تربوية لنتائج الجدول رقم: (4)

وفقاً لأهداف الدراسة التي ترمي إلى فهم أثر الفارق العمري في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي، تظهر نتائج الجدول رقم (4) أن الأساتذة الأكبر سناً يسجلون مستويات أعلى من التفاعل الجاد داخل القسم، سواء بشكل دائم (40%) أو أحياناً (20%). ويعكس ذلك أن الفارق العمري يمثل محددًا مؤثراً

في ديناميكيات التفاعل الصفي، ما يدعم فرضية وجود علاقة بين العمر ونمط الممارسة التربوية.

وفي ضوء نظرية التفاعلية الرمزية، التي ترى أن التفاعل الاجتماعي يبني عبر الرموز والمعاني المشتركة، يكتسب الأستاذ الأكبر سنا مكانة رمزية قائمة على الخبرة والسلطة المعرفية، وهو ما يمنحه حضورا أكثر ثباتا داخل القسم ويترجم إلى مستويات أعلى من التفاعل. في المقابل، قد لا يتمكن الأستاذ الأصغر سنا من ترسيخ نفس المكانة الرمزية بالسرعة نفسها، مما ينعكس على وتيرة تفاعله.

وتشير هذه النتائج إلى أن الفارق العمري لا يعد مجرد معطى بيولوجي، بل يحمل أبعادا اجتماعية وتربوية تؤثر في بناء أنماط التواصل داخل القسم، حيث يعكس التفاعل الجاد المنتظم لدى الأساتذة الأكبر سنا علاقة احترام وتجاوب متبادل قائمة على الرأسمال الرمزي والخبرة المهنية.

دلالة نتائج الجدول رقم (4) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول أن العمر والخبرة يشكّلان عنصرين رمزيين فاعلين في تحديد نوعية وفاعلية التواصل التربوي داخل القسم، وهو ما يدعم فرضية الدراسة القائلة بأن الفارق العمري يمكن أن يسهم في تعزيز أو تقليص فاعلية التفاعل البيداغوجي.

أظهر اختبار كاي تربيع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا فيما يتعلق بالعلاقة بين الجدية داخل القسم ومستوى تفاعل الأساتذة مع التلاميذ ($\chi^2 = 9.84$)، $df = 2$ ، $p < 0.05$). وتشير هذه النتائج إلى أن مستوى التفاعل داخل القسم يتأثر بعامل السن، حيث يميل الأساتذة الأكبر سنا إلى تسجيل مستويات أعلى من التفاعل مقارنة بالأصغر سنا، وهو ما يعكس دور الخبرة والمكانة المهنية في تعزيز ديناميكية التواصل داخل القسم.

الجدول 5: يوضح العلاقة بين أسلوب الأستاذ في التوجيه والنصيحة وتشجيعه للتلاميذ على التعبير عن آرائهم والمشاركة في الدرس.

أسلوب التوجيه أقرب إليك	يشجع على المشاركة دائما	يشجع أحيانا	نادرا يشجع	المجموع
الأستاذ الأصغر سنا	28 (18.7%)	40 (26.7%)	18 (12%)	86 (57.4%)
الأستاذ الأكبر سنا	16 (10.7%)	36 (24%)	12 (8%)	64 (42.7%)
المجموع	44 (29.3%)	76 (50.7%)	30 (20%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

ملاحظة: تم تجميع فئتي "دائما" و"أحيانا" لأغراض التحليل، حيث بلغت النسب:

الأستاذ الأصغر سنا:

$$68 = 28 + 40 \text{ من } 86 = 79\%$$

الأستاذ الأكبر سنا:

$$52 = 16 + 36 \text{ من } 64 = 81.2\%$$

يظهر أن النسبة الإجمالية من العينة العامة (150) هي:

الأصغر سنا:

$$68 / 150 = 45.3\%$$

الأكبر سنا:

$$52 / 150 = 34.7\%$$

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (5)

تظهر نتائج الجدول رقم (5) أن 79% من تلاميذ الأستاذ الأصغر سنا يرون أنه يشجع "دائما" أو "أحيانا" على المشاركة، مقابل 81.2% لدى الأستاذ الأكبر سنا من مجموع فئتهم. وعند حساب النسبة من العينة الكلية، نجد أن 45.3% من التلاميذ مرتبطون بأسلوب تشجيع الأستاذ الأصغر، مقابل

34.7% للأكبر، مما يشير إلى وجود تقارب نسبي في أسلوب التشجيع على المشاركة بين الفئتين، مع ميل بسيط لصالح الأساتذة الأصغر سنا من حيث التفاعل اليومي مع التلاميذ.

القراءة السوسيو-تربوية لنتائج الجدول رقم: (5)

يبرز هذا التوزيع أن التشجيع على التفاعل داخل القسم ليس ممارسة نمطية مستقرة، بل يختلف باختلاف الأستاذ. وتشير المعطيات إلى أن الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ يمثل عاملا مؤثرا في طبيعة التواصل التربوي-البيداغوجي، حيث يميل الأستاذ الأصغر سنا إلى اعتماد أسلوب أكثر قربا ومرونة، ينعكس في مستويات أعلى من التفاعل والاندماج داخل القسم.

وفي ضوء أهداف الدراسة المتعلقة بالكشف عن أثر الفارق العمري، تظهر نتائج الجدول رقم (5) وجود تقارب في مستويات تشجيع التلاميذ على المشاركة بين الأساتذة الأصغر سنا والأساتذة الأكبر سنا، مع تسجيل حضور أوضح لفئة "يشجع دائما" لدى الأساتذة الأصغر سنا (26.7%)، وهو ما قد يرتبط بطبيعة التواصل القريب والمرن الذي يعتمده داخل القسم.

ووفقا للنظرية التفاعلية الرمزية، يفهم الفعل التربوي باعتباره تبادلا للمعاني الرمزية، حيث يستثمر الأستاذ الأصغر سنا القرب العمري لبناء علاقة أكثر أفقية مع التلاميذ، مما يعزز التفاهم والتفاعل. في المقابل، يحافظ الأستاذ الأكبر سنا على موقعه الرمزي كسلطة معرفية، وهو ما قد يحد من المشاركة المنتظمة للتلاميذ (17.3% دائما).

ومن منظور سوسيو-تربوي، تعكس هذه النتائج واقع التفاعل الصفي كما يعيش داخل القسم، إذ يسهم نمط التواصل القريب في خلق مناخ تفاعلي محفز، بينما يعزز النمط القائم على المرجعية والهيبة الاحترام، وإن كان على حساب حرية التعبير.

دلالة نتائج الجدول رقم (5) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (5) أن الفارق العمري للأستاذ يلعب دورا فاعلا في تنشيط أو تقييد المشاركة داخل القسم، ما يدعم الإشكالية القائلة بوجود علاقة بين البعد العمري وأنماط التواصل التربوي-البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية.

تأثير الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ..

قارة حوة

أظهر اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا فيما يتعلق بالعلاقة بين أسلوب التوجيه والنصيحة ومدى تشجيع التلاميذ على المشاركة في الدرس ($\chi^2 = 4.92$ ، $df = 2$ ، $p > 0.05$). مما يدل على أن أسلوب التشجيع داخل القسم لا يتأثر بشكل واضح بعامل السن، بل يرتبط أكثر بالطريقة البيداغوجية التي يعتمدها الأستاذ داخل القسم.

الجدول 6: يوضح العلاقة بين احترام الأستاذ لآراء التلاميذ ومستوى شعورهم بالراحة أثناء المشاركة في الحصة.

يحترم الآراء ويسمع لهم	تشعر بالراحة دائما	تشعر بالراحة أحيانا	لا تشعر بالراحة	المجموع
الأستاذ الأصغر سنا	20 (13.3%)	40 (26.7%)	16 (10.7%)	76 (50.7%)
الأستاذ الأكبر سنا	28 (18.7%)	37 (24.7%)	9 (6%)	74 (49.3%)
المجموع	48 (32%)	77 (51.4%)	25 (16.6%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

ملاحظة: تم تجميع فئتي "تشعر بالراحة دائما" و "تشعر بالراحة أحيانا" لأغراض التحليل، حيث بلغت النسب:

الأستاذ الأصغر سنا:

$$60 = 20 + 40 \text{ من } 76 = 78.9\%$$

الأستاذ الأكبر سنا:

$$65 = 28 + 37 \text{ من } 74 = 87.8\%$$

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (6)

تشير نتائج الجدول رقم (6) إلى أن 78.9% من تلاميذ الأستاذ الأصغر سنا و 87.8% من تلاميذ الأستاذ الأكبر سنا يشعرون بالراحة دائما أو أحيانا

أثناء المشاركة بفضل احترام آرائهم. وعند حساب النسبة من إجمالي العينة ($n=150$)، نجد أن 83.3% من التلاميذ يشعرون بالراحة، مما يدل على أن احترام الرأي يمثل عاملاً حاسماً في تعزيز التفاعل، بغض النظر عن البعد العمري للأستاذ.

القراءة السوسيو-بوية لنتائج الجدول رقم: (6)

في إطار هدف الدراسة المتعلق بالتعرف على طبيعة التواصل التربوي-البيداغوجي المتأثر بالفارق العمري، تظهر نتائج الجدول رقم (6) أن احترام آراء التلاميذ يعد عنصراً محورياً في بناء علاقة مريحة داخل القسم تشجع على المشاركة. وتشير المعطيات إلى أن هذا السلوك يظهر لدى الأساتذة الأصغر سناً والأكبر سناً على حد سواء، مما يدل على أن احترام الرأي قد يتجاوز الفارق العمري في بعض الحالات، مع بقائه متأثراً به نسبياً.

وتتسجم هذه النتائج مع منطلقات التفاعلية الرمزية التي تنظر إلى الفعل التربوي بوصفه تبادلاً للرموز والمعاني، حيث يمثل احترام آراء التلاميذ رمزاً للقبول والاعتراف، ينعكس إيجاباً على شعورهم بالراحة داخل الفصل. ويظهر الأستاذ الأصغر سناً قدرة أكبر على خلق تواصل أفقي بفضل قربهِ اللغوي والثقافي من التلاميذ، في حين يميل الأستاذ الأكبر سناً، رغم احترامه للآراء، إلى اعتماد نمط تواصل أكثر رسمية مرتبط بالرأسمال الرمزي للهيبة والخبرة.

وتعكس نتائج الجدول رقم (6) واقعاً مدرسياً يبرز أن احترام الرأي يعد أكثر أهمية للتلاميذ من عمر الأستاذ ذاته، مع تسجيل شعور أكبر نسبياً بالراحة في التعامل مع الأساتذة الأصغر سناً.

دلالة نتائج الجدول رقم (6) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (6) أن احترام آراء التلاميذ يساهم في تعزيز الراحة والمشاركة داخل الفصل، وقد يتجاوز تأثير الفارق العمري في بعض

تأثير الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ..

قارة حوة

الحالات. غير أن الأساتذة الأصغر سنا يبدون أكثر قدرة على تحقيق هذا المناخ التفاعلي، ما يدعم الفرضية القائلة بأن العمر يؤثر في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي، لكن هذا التأثير يظل مشروطا بأسلوب التفاعل واحترام آراء التلاميذ.

أظهر اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا فيما يتعلق بالعلاقة بين احترام الأستاذ لآراء التلاميذ ومستوى شعورهم بالراحة أثناء المشاركة داخل القسم ($\chi^2 = 3.11$ ، $df = 2$ ، $p > 0.05$). مما يشير إلى أن شعور التلاميذ بالراحة داخل القسم يرتبط أساسا بنمط التفاعل القائم على الاحترام المتبادل، أكثر من ارتباطه بعامل السن.

الجدول 7: يوضح العلاقة بين أسلوب الأستاذ الهادئ والمحترم وشعور التلاميذ بالثقة والراحة النفسية داخل القسم.

أسلوب هادئ ومحترم	تشعر بالثقة دائما	تشعر بالثقة أحيانا	لا تشعر بالثقة	المجموع
الأستاذ الأكبر سنا	25 (16.7%)	55 (36.7%)	21 (14%)	101 (67.3%)
الأستاذ الأصغر سنا	18 (12%)	23 (15.3%)	8 (5.3%)	49 (32.7%)
المجموع	43 (28.7%)	78 (52%)	29 (19.3%)	150 (100%)

المصدر: (من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات spss)

ملاحظة: تم تجميع فئتي "تشعر بالثقة دائما" و"تشعر بالثقة أحيانا" لأغراض التحليل، حيث بلغت النسب:

الأستاذ الأكبر سنا:

$$80 = 25 + 55 \text{ من أصل } 101 = 79.2\%$$

الأستاذ الأصغر سنا:

$$41 = 18 + 23 \text{ من أصل } 49 = 83.7\%$$

القراءة الإحصائية لنتائج الجدول رقم: (7)

تشير نتائج الجدول رقم (7) إلى أن أغلبية التلاميذ، سواء لدى الأستاذ الأكبر سنا (79.2%) أو الأصغر سنا (83.7%)، يشعرون بالثقة دائما أو أحيانا داخل القسم. وعند احتساب النسبة من إجمالي العينة (n=150)، يتضح أن حوالي 80.7% من التلاميذ يتمتعون بشعور الأمان النفسي داخل القسم، ما يدل على أن أسلوب الأستاذ في التواصل، ولا سيما الهدوء والاحترام، يشكل عاملا مهما في بناء الثقة وتعزيز الراحة النفسية لدى التلاميذ، بغض النظر عن الفارق العمري.

ومن منظور سوسيو-تربوي، تبرز هذه النتائج أن الثقة داخل الفصل تبنى أساسا على نمط التفاعل التربوي. ووفقا للنظرية التفاعلية الرمزية، يمثل الأسلوب الهادئ والمحترم رمزا لـ "السلطة اللينة" التي تعزز التفاعل الإيجابي وتدعم شعور التلميذ بالأمان. ويبدو أن الأساتذة الأكبر سنا ينجحون نسبيا في تجسيد هذا الرمز بشكل أكثر استقرارا، مستفيدين من خبرتهم وقدرتهم على ضبط القسم دون توتر، في حين يعتمد الأساتذة الأصغر سنا على تواصل أكثر مرونة وشخصية، يظل بدوره فعالا في بناء الثقة.

دلالة نتائج الجدول رقم (7) في ضوء إشكالية الدراسة:

تؤكد نتائج الجدول رقم (7) أن الأسلوب التواصلي الهادئ والمحترم هو المحدد الأساسي لبناء الثقة النفسية لدى التلاميذ داخل الفصل. ورغم أن هذا العامل يتجاوز الفارق العمري في حد ذاته، إلا أن الأساتذة الأكبر سنا يحققون هذه الثقة بدرجة أكبر من الاستقرار، اعتمادا على رأسمالهم الرمزي والخبرة المهنية، بينما يحققها الأساتذة الأصغر سنا عبر تواصل شخصي مرن. ويعزز ذلك فرضية الدراسة التي تربط بين العمر والخبرة المهنية وتحسين أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي والوجداني داخل المؤسسة التعليمية.

أظهر اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساتذة الأكبر سنا والأصغر سنا فيما يتعلق بالعلاقة بين الأسلوب الهادئ والمحترم للأستاذ ومستوى شعور التلاميذ بالثقة والراحة النفسية داخل القسم ($\chi^2 = 2.74$, $df = 2$, $p > 0.05$). مما يدل على أن شعور الثقة لدى التلاميذ داخل القسم يرتبط أساسا بنمط التواصل التربوي القائم على الهدوء والاحترام، بغض النظر عن الفارق العمري بين الأساتذة.

2.4 النتيجة العامة للدراسة:

اعتمدت الدراسة في تحليل بياناتها على المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج SPSS ، وذلك من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية ، بالإضافة إلى اختبار كاي تربيع لقياس دلالة الفروق بين متغيرات الدراسة. وقد تم تجميع النتائج في جداول ثنائية تسمح بمقارنة تمثيلات التلاميذ حول أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي حسب الفارق العمري بين الأساتذة، مما أتاح استخلاص مؤشرات كمية وكيفية حول طبيعة هذا التأثير.

أظهرت نتائج تطبيق اختبار كاي تربيع على جداول الدراسة المتعلقة بالعلاقة بين الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ وأنماط التواصل التربوي-البيداغوجي وجود تباين في قوة الدلالة الإحصائية بين مختلف المتغيرات المدروسة. فقد تبين أن بعض العلاقات جاءت ذات دلالة إحصائية ($p < 0.05$) ، خاصة تلك المرتبطة بالجدية داخل القسم ، ومستوى التفاعل الصفّي ، وصعوبة مناقشة المواضيع الدراسية ، مما يشير إلى وجود ارتباط جزئي بين بعض أبعاد التواصل التربوي وعامل السن لدى الأساتذة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قويدر وأميزاين (2021) التي بينت أن التفاعل الصفّي يتميز بهيمنة خطاب الأستاذ مقارنة بالتلاميذ ، مما يعكس أن طبيعة التواصل ترتبط أساسا بالممارسة البيداغوجية أكثر من الخصائص الفردية مثل السن. (Gouider & Ameziane, 2021) كما تدعم دراسة لعبيدي (2023/2022) هذا الطرح ، حيث أكدت أن فعالية التواصل ترتبط بالاستراتيجيات البيداغوجية المعتمدة وليس بالعمر فقط. (لعبيدي ، 2022-2023 ، صفحة 265).

في المقابل ، لم تظهر بعض العلاقات فروقا ذات دلالة إحصائية ، لاسيما تلك المتعلقة بأسلوب التشجيع على المشاركة وبأسلوب الهادئ والمحترم في التواصل ، مما يدل على أن هذه الأبعاد ترتبط أساسا بنمط الممارسة البيداغوجية للأستاذ أكثر من ارتباطها بعامل السن وحده.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه الموسوي (2015) من أن فعالية التواصل التربوي ترتبط أساسا بقدرة الأستاذ على التشجيع والتعزيز وبناء مناخ صفّي إيجابي ، بغض النظر عن العامل العمري. (الموسوي ، 2015 ، صفحة 166) كما تؤكد دراسة كزيز أن الأسلوب الديمقراطي القائم على الحوار يحقق تواصلًا فعالًا داخل القسم ، في حين أن الأسلوب التسلطي يضعف جودة التفاعل. (كزيز ، دس ، الصفحات 351-352)

وبشكل عام، تؤكد النتائج الإحصائية أن تأثير الفارق العمري ليس تأثيراً مطلقاً أو موحداً عبر جميع مؤشرات التواصل التربوي، بل هو تأثير انتقائي ومتباين حسب طبيعة البعد المدروس، حيث تتداخل عوامل أخرى مثل الخبرة المهنية، والأسلوب البيداغوجي، وتمثيلات التلاميذ للأستاذ في تشكيل أنماط التواصل داخل القسم.

تظهر مجمل نتائج الجداول وتحليلاتها الإحصائية والسوسيوتربوية أن الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ يمثل عاملاً مؤثراً في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية، لكنه ليس عاملاً أحادياً أو ثابت التأثير، بل يتحدد بدرجة كبيرة بطريقة توظيف الأستاذ لخبرته، وأسلوبه في التفاعل، وتمثيلات التلاميذ له داخل القسم.

فمن جهة، يتبين أن الأساتذة الأكبر سناً ينظر إليهم من طرف التلاميذ بوصفهم أكثر خبرة، وضبطاً، ووضوحاً في الشرح، ويستفيدون من سلطة رمزية عمرية تجعلهم قادرين على خلق تفاعل صفّي منظم يساعد في الاستيعاب ويدعم الثقة النفسية. غير أن هذه الخبرة قد تتحول في بعض المواقف إلى أسلوب تواصل أكثر رسمية، ما قد يحد نسبياً من حرية المناقشة والمشاركة التلقائية للتلاميذ.

أما الأساتذة الأصغر سناً، فينظر إليهم على أنهم أكثر قرباً لغويا وثقافياً، وأكثر ميلاً لأسلوب تواصل تشاركي يقوم على التشجيع والمبادرة، ما يجعل التفاعل معهم أكثر مرونة ويعزز مشاركة التلميذ داخل القسم. غير أنهم قد يدركون أحياناً على أنهم أقل خبرة نسبياً، وهو ما قد يؤثر جزئياً على تصور التلاميذ لدرجة التنظيم أو العمق في الشرح.

ويتقاطع هذا الطرح مع ما ذهب إليه حسين مشطر (2021)، حيث يؤكد أن عملية اكتساب المعرفة لا تتم بشكل آلي، بل عبر تمثيلات المتعلمين وبنياتهم الذهنية السابقة التي تمنح المعنى للخطاب التربوي. ويرى أن الأستاذ الذي لا ينطلق من تمثيلات تلاميذه قد يواجه صعوبة في تحقيق تواصل تربوي فعال، (مشطر، 2021، الصفحات 55-56) وهو ما يفسر اختلاف صورة الأستاذ الأكبر سناً والأصغر سناً كما يدركها التلاميذ في الدراسة الحالية. وعليه، فإن الدراسة تكشف أن الفارق العمري لا يحدد نوعية التواصل التربوي-البيداغوجي بشكل مطلق، بل يشكل إطاراً تتفاعل داخله عوامل أخرى مثل أسلوب التدريس، الخبرة المهنية، درجة الانفتاح على التفاعل،

وتمثلات التلاميذ للسلطة التربوية. فالخبرة وحدها لا تضمن اتصالا فعالا، كما أن القرب العمري وحده لا يحقق تفاعلا تربويا عميقا. وتتسجم هذه النتيجة مع ما أشار إليه أبو شريك (2008) من أن جذب انتباه التلاميذ وتحفيزهم يرتبط بقدرة الأستاذ على توظيف استراتيجيات تواصلية مرتبطة بواقع المتعلم، مما يجعل جودة التفاعل مرتبطة بالأسلوب التربوي أكثر من الخصائص الفردية (شريك، 2008، صفحة 212).

5. خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن الفارق العمري بين الأستاذ والتلميذ يؤثر في أنماط التواصل التربوي-البيداغوجي داخل المؤسسة التعليمية، غير أن هذا التأثير ليس مطلقا، بل يتحدد بدرجة أكبر بأسلوب الأستاذ وخبرته وتمثلات التلاميذ له، إضافة إلى طبيعة السياق التربوي. وعليه، فإن فعالية الاتصال التربوي لا ترتبط بالعمر وحده، بل بقدرة الأستاذ على الموازنة بين الخبرة والتواصل الفعال لتحقيق تفاعل تربوي متكامل. وبذلك، تسهم الدراسة في توسيع فهم العلاقة بين العمر والتواصل داخل القسم، وتقدم أساسا علميا يمكن الاستفادة منه في تطوير تكوين المدرسين وتيسير تفاعل تربوي متوازن يدمج الخبرة مع التواصل الفعال. وتؤكد النتائج، في ضوء إشكالية الدراسة، أن أي سياسة تربوية تستهدف تحسين التواصل داخل الأقسام لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار البعد العمري في تكوين الأساتذة، من خلال: -تدريب الأساتذة الأصغر سنا على مهارات توظيف الخبرة التربوية وصناعة الهوية المهنية دون فقدان المرونة في التواصل. -تدريب الأساتذة الأكبر سنا على استراتيجيات تواصل حديثة تشجع التفاعل والحوار وتخفف من الطابع السلطوي التقليدي. -إدماج مقاربات تواصلية تعتمد على الاحترام المتبادل وبناء المعنى التشاركي وفق منظور التفاعلية الرمزية. -تنظيم لقاءات وورش عمل بين الأساتذة والتلاميذ لخلق بيئة تفاعلية تقلل من المسافة الاجتماعية. -تشجيع الدراسات الميدانية حول العلاقة بين الفروق الديموغرافية (السن، الخبرة، الجنس) وأساليب التواصل التربوي.

Bibliography

Blumer, H. (1969). *Symbolic Interactionism: Perspective and Method*. California: University of California Press.

Gouider, I., & Ameziane, H. (2021). An Analysis of the Aspects of Interaction in Algerian EFL Classrooms. *Aleph: Langues, médias et sociétés*, 8(2).

Höger, B. (2011). Social Representations Theory: A New Theory for Media. *Nordic Review*, 2(32), 6.

Moscovici, S. (2001). *Social Representations: Explorations in Social Psychology*. (G. Duveen, Ed.) New York: New York University Press.

أمال كزيز. (دس). التواصل التعليمي الفعال داخل الصف الدراسي وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة دراسة ميدانية على عينة من المعلمين. *مجلة التغيير الاجتماعي* (6)، الصفحات 351-352.

حسين مشطر. (2021). دراسة التواصل البيداغوجي في تعليمية بعض المواد من خلال شبكة فلاندرز للتفاعل اللفظي الصفي. *المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي*، 8(1)، الصفحات 55-56.

مجلة دفاتر. قضايا ومفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيبير بورديو. (2010). دياب، ز. *المخبر*, 61(16), 143.

سليمان عباس نوح محمد الموسوي. (2015). *علم النفس التربوي: مفاهيم ومبادئ* (المجلد 1ط). عمان، الأردن: دار الرضوان للنشر والتوزيع.

شاهر ابو شريخ. (2008). *ستراتيجيات التدريس* (المجلد 1ط). عمان، الأردن: المعترف للنشر والتوزيع.

صبرينة لعبيدي. (2022-2023). تأثير الاتصال التربوي بين الأستاذ والتلميذ على العملية التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات. كلية علوم الإعلام والاتصال، علوم الإعلام والاتصال. الجزائر (ولاية الجزائر - الشرق، دائرة الحراش): جامعة الجزائر 3.

التواصل بين المدرس والتلميذ: مقارنة سوسيولوجية. (2021, June). عابد، م. ب. 47, 48, (76) *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*. بيداغوجية